

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[192] (قيماً) ويُنذر الظالمين من عذاب شديد: (لِيُنذَرَ بِأَسَاءٍ شَدِيدَةٍ مِنْ لَدُنْهِ). وفي نفس الوقت فهو: (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا). وهؤلاء في نعيمهم (ما كثر فيه أبدأً). ثم تشير الآيات إلى واحدة من انحرافات المعارضين، سواء كانوا نصارى أو يهود أو مشركين، حيثُ تنذرهم هذا الأمر فتقول: (ويُنذر الذين قالوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) فهي تحذر النصارى بسبب اعتقادهم بأنَّ المسيح ابن الله، وتحذر اليهود لأنَّهم اعتقدوا بأنَّ عزير ابن الله، وتحذر المشركين لِطَنِّهم بأنَّ الملائكة بنات الله. ثم تشير الآيات إلى أصل أساسي في إبطال هذه الإدعاءات الفارغة فتقول: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا عِلْمَ لَهُمْ وَلَا يَتَّقُونَ هَذَا الْكَلَامَ، وَإِنَّمَا هُمْ مُقْلِدُونَ فِيهِ لِلآبَاءِ، وَإِنَّمَا آبَاءُهُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ فِي الْجَهْلِ وَعَدَمِ الْعِلْمِ: (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِبَائِهِمْ). بل: ولد؟ أو أن يحتاج إلى الصفات المادية وأن يكون محدوداً... إِنَّ زَنَّهُهُ كَلَامٌ رَهيبٌ، ومثل هؤلاء الذين يتفوهون به لا ينطقون إِلَّا كَذِبًا: (إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا لَاحَ كَذِبًا). * * * بحوث

1 - افتتاح السورة بحمد الله سبحانه وتعالى هُنَا خمس سور في القرآن الكريم تبدأ بحمد الله، ثم تعرج بعد الحمد والثناء على قضايا خلق السموات والأرض (أو ملكية الله سبحانه وتعالى لها) أو هداية العالمين، عدا هذه السورة التي تتناول بعد الحمد والثناء مسألة نزول القرآن على نبيِّنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وفي حقيقة الأمر إِنَّ السور الأربع "الأنعام - سبأ - فاطر - الحمد" تتناول القرآن التكويني، فيما تتطرق سورة الكهف إلى القرآن التدويني، وكما هو معلوم فإنَّ الكتابين، أي (القرآن التدويني) وخلق الكون وما فيه (القرآن التكويني) كلُّ